أبواب جديدة مفتوحة

عندما سقط الستار الحديدي في عام 1989، كانت خدمات ديرك برنس بالفعل قد وصلت إلى ملايين ممن لم يصل إليهم أحد من قبل، فقد كانت تذيع خدماتها بالروسية بالإيمان، على الرغم من عدم حصولها على أي نوع من أنواع التغذية المرتدة، ولكن فجأة مع سقوط الستار الحديدي ورد طوفان من الرسائل.

في ذلك الوقت كان هناك شاب هولندي يعمل بالفعل في أوربا الشرقية وفتح مكتب الكرازة لخدمات ديرك برنس لمنطقة أوربا الشرقية ودول الكومنولث المستقلة (الاتحاد السوفيتي السابق) وقابل ومن يعملون معه مئات من الرعاة والمؤمنين الشباب الذين سمعوا برامج الراديو وكانوا جوعى لمزيد من تعاليم ديرك برنس، فبدأ العمل في ترجمة الكتب، وطُبع مليون ونصف مليون كتاب باللغة الروسية وغيرها من اللغات الخاصة بأوربا الشرقية.

في ذات الوقت، ظهرت شرائط الفيديو الخاصة بمدرسة الكتاب المقدس باستخدام "لنضع الأساس" (وهي سلسلة مكونة من عشرة شرائط فيديو تحوي نسخة مكثفة من كتاب المؤمن الممتلئ بالروح القدس)، وأكثر من عشرين ساعة من تعليمه عن الأساسيات الأخرى.

في مايو عام 1993 عقدت خدمات ديرك برنس مؤتمراً في موسكو لألف قائد من أماكن بعيدة مثل مجدان التي تقع شمال اليابان، وعلم ديرك عن الموضوعات الأساسية مثل الصليب، وإطلاق اللعنة، والتحرير من الأرواح الشريرة، ومعمودية الروح القدس والمواهب الروحية، بالإضافة إلى هذا كان هناك الكثير من المصالحة بين ممثلي المجموعات المختلفة من الناس وكذلك شفاء للجراح العميقة التي نتجت بسبب العيش تحت نظام قاسي وصارم.

قال ديرك: "كانت العبادة في مكانة مختلفة تماماً مقارنة بأي عبادة أخرى رأيتها، حيث كان الناس في منتهى الحماس فبإمكانهم أن يرنموا ترنيمة "يسوع المسيح رباً" عشرين مرة، وكانوا جوعى لكلمة الله. يا له من امتياز أن تعلم أناس مثل هؤلاء.

في العام التالي بدأت أربعة وثلاثين مدرسة للكتاب المقدس في دول الكومنولث المستقلة، وفي العام التالي زار روث وديرك (الماطي بكازاخستان) وسط أسيا لعقد مؤتمر آخر للناس من منطقة دول الكومنولث الجنوبية.

يسترجع ديرك كل هذا حتى أحد أيام السبت في عام 1990 حيث قال لله: "أعطيك كل شئ، يارب كل كتاب، وكل شريط كاسيت، وكل شريط فيديو، وكل برنامج إذاعي، وكل ما أصدرته وسأصدره، فلم يعد ملكاً لي، بل أضعه في يدك لكي تفعل به ما تشاء". ومنذ ذلك الوقت ازداد انتشار تلك الخدمة بصورة واضحة، ومثال واضح على هذا هو أندونسيا.

كان هناك عمل آخر ينمو بسرعة في الهند حيث تم ترجمة اثنا عـشر كتابـاً إلـى التاميـل، والهندي، والتالوجو، وبعض لغات الأقليات، والمشروع الحالي هو لمئات الآلاف من الكتـب لكي يتم إخراجها وتوزيعها من خلال شركاء العمل في الهند وفي المدن الكبرى وفـي الأمـم المحيطة، وقد خدم ديرك وروث في الهند في أوائل عام 1998.

انفتحت الأبواب بطريقة عجيبة لتوزيع كتب ديرك برنس باللغة الأسبانية في أمريكا اللاتينيـة. ففي عام 1995، بدأت خدمات ديرك برنس في طباعتها بصورة قانونية في كوبا، في مطـابع الحكومة، وخدم ديرك وروث لأول مرة هناك في نهاية عام 1996، وشاركا أيضاً في مؤتمر كبير في بوتوجا بكولومبيا في عام 1997 حيث أتى المئات للرب. تم إصدار ست عشر كتابـاً من كتب ديرك برنس باللغة الأسبانية وكذلك الآلاف من شرائط الكاسيت، ووزعـت خـدمات ديرك برنس في كوستاريكا، وكوبا، وفنزويلا وغيرها من دول أمريكا الجنوبيـة، وقـد تـم إصدار كتب باللغة البرتغالية والبرازيلية.

انفتحت الأبواب للخدمة في الشرق الأوسط، وتم عقد مؤتمرات في تركيا في عام 1995، وفي البحرين في عام 1996، ويصل برنامج ديرك برنس باللغة العربيـة لكـل منطقـة الـشرق الأوسط، وهناك ست كتب يتم تداولها باللغة العربية.

دخلت خدمات ديرك برنس في مغامرة جديدة في يونيو 1997 من خلال المؤتمرات المرئيـة في بيلاروس أحد دول الاتحاد السوفيتي السابق، ويخبرنا أعضاء فريق التشفع والعبادة الحيـة والخدمة بأن أثر تعليم ديرك برنس كان قوياً للغاية لدرجة أنه بدا كما لو أنه يعلّم لكل شـخص بمفرده.

من المستحيل تقدير أثر الخدمة في الصين حيث يأتي خمس وعشرين ألف شخص للرب كـل يوم، هذا بالإضافة إلى برامج الإذاعة وترجمة الكثير من كتب ديرك، وقد وزعت أول سـبع مئة ألف نسخة من المستهدف وهو مليون نسخة من كتاب سلسلة الأساسيات تم طباعتها.

ويرجع الفضل في تحقيق تلك النتائج إلى الرجال الذين يعملون مع ديرك، والمـدير التنفيـذي لخدمات ديرك برنس وهو دافيد سيلبي (زوج ابنة ديرك أنا) والذي كان مع ديرك منـذ عـام 1971، هذا بالإضافة إلى مكتب الولايات المتحدة الموجود في شارلوت بـشمال كاليفورنيـا، وهناك مكاتب في استراليا وكندا والمانيا، وهولندا ونيوزيلاندا، وسنغافورة، وجنوب أفريقيـا، وبريطانيا، وقد أسس رجال سمعوا دعوة الله لمد الخدمة إلى دولتهم حيث حقول الحصاد فـي العالم، كل مكتب من هذه المكاتب، وكل منهم يخضع لمجلس أمناء أو مديرين، ولكن المجلـس العالمي الذي فيه ديرك عضواً يتحمل المسئولية الخاصة بالتنسيق والتخطـيط علـى مـستوى العالم.

ديرك برنس في الثمانين

قال زميل في الخدمة: "يتحدث ديرك عن دول العالم بنفس الطريقة التي أتحدث بها عن جيراني والمناطق القريبة من منزلي"، فيصعب أن ترى رجل في سنه له هذه الدرجة من المرونة والقدرة على التكيف، فهو دائماً مستعد أن يغير من أسلوب حياته أو من روتينه، إن رأى أن هذا سيرضي الله، فالتآلف بين القدرة على التكيف والثقة العمياء في قدرة الله تمكنه من القيام بالاستعدادات التي قد تمثل تحدياً بالنسبة للشباب. ففي أواخر عام 1994 قام بجولة حول العالم للمرة الرابعة للخدمة في جنوب أفريقيا، وجنوب شرق أسيا ونيوزيلاندا، والولايات المتحدة، ثم عاد بعد خمس شهور إلى أورشليم منتعش بسبب كل تلك الاختبارات التي رأها، ويقول ديرك: "أنها ساعة الحصاد، حتى في الدول الإسلامية فالله يجمع هؤلاء الذين اختارهم لنفسه"، فقد نضجت روح التلمذة والتكريس والذهن المحدد والعمق التي كانت من الصفات الأساسية التي شكلت حياة ديرك برنس، فقد سعى لكي يفعل أفضل ما يمكنه فعله ويعترف في ذات الوقت باعتماده الكامل على الله. وقد وضعت عائلة برنس قائمة بجيش من المتشفعين حول العالم يعضدونهم ويعضدون عمل خدمات ديرك برنس بالصلاة، فيعترف ديرك باتكاله على صلوات الآخرين وسريعاً ما يعطي المجد للرب الذي يستجيب الصلاة.

كرس ديرك كل موهبة أعطاها له الله من أجل استخدامها بطريقة عملية وواضحة لأجل خدمة الكتاب المقدس، وفيما يلي بعض الحقائق الكتابية التي أوضحها لهذا الجيل:

- تعليم عن الصوم.
- الإطلاق من اللعنة.
- الصلاة لأجل الحكومات.
- مكانة إسرائيل في خطة الله.
- التحرير من الأرواح الشريرة
- قوة الكرازة.

في العقد الماضي تحدث كثيراً عن تلك الأحداث التي تسبق نهاية الأزمان مفسراً إياها في ضوء الآيات الكتابية النبوية، وينظر ديرك برنس إلى الوراء إلى ما يقرب من خمسين عام من الخدمة ويقول:

"الله أمين، لم يكن بإمكاني التخطيط لكل هذا، فأني أستعجب دائماً عندما أسمع أن الناس يعرفون تعاليمي في بعض القرى الصغيرة في الهند أو يشاهدون شرائط الفيديو الخاصة بي في سيبريا، فالله هو الذي صنع كل هذا."

ويتحدث إلي ويقول: "لقد دعوتك أن تعلّم كثيرين من الآيات الكتابية التي تتحدث عـن الحـق والإيمان والحب الذي في يسوع المسيح"، لم أكن لأتخيل كم هؤلاء الناس، ولكن هناك دائمـاً تقدم: أولاً لقد طلبت أن أقدم الحق، عندها أكد الله على الحاجة إلـى الإيمـان واليـوم هـدفي الأسمى هو أن أقدم محبة لهؤلاء الذين يسمعون رسائلي ويقرأون كتبي.
أعتقد أنه مازال هناك الكثيرين لنصل إليهم، فليس لدي أية خطط لكي أتقاعـد عـن الخدمـة، ولكنني أتطلع لكي أتمم كل ما في خطة الله لحياتي، وقد برهن الله على نفسه بثقته فـيّ لأكثـر من خمسين عاماً وأنا أثق أنه يستمر أميناً إلى المنتهى."

يجتمع كثيرون من أفراد أسرة ديرك للاحتفال بعيد ميلاده الثمانين عام 1995، لـدى ديـرك برنس حوالي خمس وثلاثون حفيداً، وثمانية وخمسون حفيداً لأحفاده من سـبع أولاد، وهنـاك ثمانية من أحفاده يعملون في حقل الخدمة طوال الوقت، وكذلك اثنان من أحفاد الأحفاد.

في ذكرى روث برنس

بعد عدة أسابيع من الصراع مع إصابة في قلبها، انطلقت روث برنس إلى محضر يسوع في وسط ترانيم عبرية حوالي الثامنة مساء بتوقيت أورشليم يوم الثلاثاء الموافق 29 ديسمبر 1998.

اجتمعت العائلة والأصدقاء في صباح الخميس الموافق 31 ديسمبر في كنيسة المسيح في المدينة القديمة لأورشليم لتودع روث للمرة الأخيرة ولتعزي ديرك، وعندما نتأمل في تأثير حياة روث وكلمة التأبين المؤثرة التي ألقاها ديريك، فقد شعر بسلام بشأن التوقيت الذي اختاره الله ليستردها، وشكر الرب على أمانته ومحبته التي انسكبت من خلال كل القديسين.

على الرغم من أن هؤلاء الذين اجتمعوا أتوا لكي يشددوا ديرك برنس إلا انه كان الشخص الذي يشجع كل الحاضرين من خلال إيمانه الناضج القوي، وبعد الخدمة دفنت روث في أورشليم.

وتم عمل خدمات لإحياء ذكراها في لندن بانجلترا في 6 فبراير، وفي شارلوت بشمال كاليفورنيا في الولايات المتحدة في 15 فبراير 1999.

ففي خلال العشرين عاماً التي قضاها معاً كزوجين، خدمت روث ديرك بأمانة بكل استطاعتها وقد قالت في أحد المرات: "إني أفعل ما خُلقت لأجله، فقد خلقني الله امرأة معينة لرجل، وأني أحسبه امتياز عظيم أن أتمكن من مساعدة زوجي على إتمام دعوته في الله". سوف نفتقد وسنفتقد صلوات روث وآرائها في الخدمة.